

الكوفة في نهج البلاغة دراسة تحليلية دلالية

أ.م.د. فضيلة عبوسي محسن العامري
جامعة الكوفة / كلية الفقه

المقدمة:

الكوفة؛ طالما سمعنا بهذا الاسم في المحافل المختلفة أعني في المجالس الحسينية، وفي الخطابات الدينية المختلفة؛ وفي الغالب كثير ما يتبادر الى الذهن عند سماع ذكر الكوفة الغدر والخيانة وكأن الكوفة كلها هكذا وصفها ذهن المتلقي والسامع، وهذا ما جعلنا نتبع الكوفة في مصدر يكاد لا تخلو أي مكتبة منه ألا وهو نهج البلاغة فجاء البحث بعنوان (الكوفة في نهج البلاغة دراسة تحليلية دلالية) الذي تألف من مبحثين : الأول بيان فضل الكوفة مسجد الكوفة في القرآن والسنة النبوية الشريف، وذكر أبواب مسجد الكوفة، أما المبحث الثاني فقد خصص للدراسة التطبيقية فجاء بعنوان (الكوفة في نهج البلاغة دراسة تحليلية دلالية)، وقد سبقهما تمهيد تضمن التعريف بالكوفة لغة واصطلاحاً، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي ؛ ولتكتمل الصورة في ذهن السامع فقد وقفنا عند كل خطبة ورد فيها ذكر الكوفة كاملة ثم الانتقال الى الخطبة الأخرى وهكذا ثم جاءت الخاتمة متضمنة عدد من النتائج، وقد اعتمدت الباحثة على عدد من المصادر كان في طليعتها شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي.

التمهيد

التعريف بالكوفة في اللغة والاصطلاح

الكوفة في معجمات اللغة كلها تحمل معنى الرملة الحمراء من الفعل المضعف كَوَفَ الأديمَ قَطَعَهُ عن اللحْياني كَكَيْفَهُ، وَكَوَفَ الشَّيْءَ نَحَاهُ، وَكَوَفَهُ جَمَعَهُ وَالتَّكَوَّفُ التَّجَمُّعُ، وَالكُوفَةُ الرملةُ المُجْتَمِعَةُ، وَالكُوفَةُ بِالضَّمِّ: الرَّمْلَةُ الحُمْرَاءُ المُجْتَمِعَةُ وَقِيلَ: المُسْتَدِيرَةُ أَوْ كُلُّ رَمْلَةٍ تُخَالَطُهَا حَصْبَاءٌ أَوْ الرَّمْلَةُ مَا كَانَتْ. وَالكُوفَةُ: مَدِينَةُ الْعِرَاقِ الْكُبْرَى وَهِيَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ وَدَارُ هِجْرَةِ الْمُسْلِمِينَ قِيلَ: مَصْرَهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَنْزِلَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَنَى مَسْجِدَهَا الْأَعْظَمَ وَاخْتَلَفَ فِي سَبَبِ تَسْمِيَّتِهَا فَقِيلَ: سُمِّيَ هَكَذَا فِي النُّسخِ وَصَوَابُهُ سُمِّيَتْ لِاسْتِدَارَتِهَا، وَقِيلَ: بِسَبَبِ اجْتِمَاعِ النَّاسِ بِهَا وَقِيلَ

لَكُونَهَا كَانَتْ رَمْلَةً حُمْرَاءَ أَوْ لاختِلَاطَ تُرَابِهَا بِالْحَصَى قَالَ النَّوَوِيُّ قَالَ الصَّاعَانِيُّ :
ووردت رامة بنت الحصين بن مُنْقِذِ بْنِ الطَّمَّاحِ الكُوفَةُ فَاسْتَوْبَلَتْهَا فَقَالَتْ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً وَبَيْنِي وَبَيْنَ الكُوفَةِ النَّهْرَانِ
فَإِنْ يُنَجِّنِي مِنْهَا الَّذِي سَاقَنِي لَهَا فَلَا بُدَّ مِنْ غِمْرٍ وَمِنْ شَنَانٍ^٢

أما في الاصطلاح فتعد الكوفة هي من أهم العواصم الإسلامية ولها أثرها في التاريخ السياسي، والحضاري ؛ فقد ازدهرت فيها الثقافة الإسلامية، كما أنها ذات موقع جغرافي له أثره للإهتمام بمركزها على الصعيدين السياسي، والتجاري، والكوفة أنشأت في سنة ١٧ أيام الفتح الإسلامي لتكون معسكراً ثابتاً للجيش الإسلامي^٣، فالكوفة كانت مركزاً مهماً لحادث اجتماعي عظيم، وعاصمة لتأسيس الحضارة الإسلامية ، آنذاك وهي اليوم أيضاً عاصمة واسعة لمستقبل اللغة العربية وعلومها، فقد أبدعت في الأدوار الثقافية المختلفة في الكتابة، والشعر، والنثر ((ففي الكوفة تكونت تلك المجموعة المعبرة النفيسة الحاوية على الخطب والمواعظ التي القاها علي (عليه السلام) هناك))^٤، وقد قدم الإمام علي (عليه السلام) الى الكوفة بعد يوم الجمل سنة ٣٦ هـ، فغير نظام الاسباع في تقسيم المخيمات والأكواخ الى سبع مناطق عسكرية لحشر مقاتلة القبائل وفقاً للقيادات والتعبئة عن النفير والخروج للجهاد في المواسم على وفق القطعات القبيلة بالنسبة الى النسب أو الحلف، فقد عباها على الترتيب الآتي^٥:

١. همدان وحمير

٢. مذحج وأشعر ومعهم طي ولكن رايتهم خاصة بهم

٣. قيس وعبس وذبيان ومعهم عبد القيس وأحلافهم

٤. كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة

٥. الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار

٦. بكر وتغلب وبقية بطون ربيعة عدا عبد القيس

٧. قريش وكنانة وأسد وتميم وظبة

ومن هنا يتضح أن الامام علي (عليه السلام) قد راعى في التقسيم بعض التقارب واندماج القبائل مع بعضها.

المبحث الأول

التعريف بالكوفة ومسجدها

١- فضل مسجد الكوفة

وردت كثير من الأحاديث النبوية في فضل مسجد الكوفة وفي الأمالي والبحار: بالإسناد عن ابن نباتة قال: ((بيننا (نحن) ذات يوم حول أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد الكوفة إذ قال: «يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به أحدًا، ففضل مصلاكم وهو بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم الخليل ومصلى أخي الخضر ومصلاي، وأن مسجدكم هذا أحد المساجد الأربعة التي اختارها الله عز وجل لأهلها، وكأنني به يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم، يشفع لأهله ولن صلى فيه، فلا ترد شفاعته، ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه، وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي ومصلى كل مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حن قلبه إليه، فلا تهجرن وتقربوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه، وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض ولو حبوا على الثلج))^٦ ، وفي البحار: بالإسناد عن عبد الله بن الوليد قال: دخلنا على أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في زمان مروان فقال: «من أنتم؟» فقلنا: من أهل الكوفة قال: «ما من البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة لا سيما هذه العصابة، إن الله هداكم لأمر جهله الناس، فأحببتمونا وأبغضنا الناس وتابعتونا وخالفنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس، فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا، فأشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هكذا وأهوى بيده إلى حلقة، وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ الرعد/٣٨ فنحن ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)^٧

وفي ثواب الأعمال والبحار: عن المفضل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (صلاة في مسجد الكوفة تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد)^٨ ، وفي ثواب الأعمال والبحار: بالإسناد عن محمد بن سنان قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول:

((الصلاة في مسجد الكوفة فرادى أفضل من سبعين صلاة في غيره جماعة)) ٩ ، وفي الكامل والبحار: بالإسناد عن الأصبع بن نباتة عن علي (عليه السلام) قال: ((النافلة في هذا المسجد تعدل عمرة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والفريضة فيه تعدل حجة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد صلى فيه ألف نبي وألف وصي))^{١٠} أبواب مسجد الكوفة

أما أبواب مسجد الكوفة فأحدها: باب السدة: وهي التي كان يدخل منها أمير المؤمنين (عليه السلام)، والثانية: باب كندة: وهي من طرف يمين المسجد من جهة الغرب وأقرب ما يكون من الزاوية الغربية بإيوانين، ثم باب الأنماط: وهي تحاذي باب الفيل، ثم باب الفيل: وهي في الأصل تسمى: باب الثعبان، لما روي في البحار ومدينة المعاجز وغرر المناقب بالإسناد قالوا: بينما أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر وجعل يجر ويرقى، حتى دنا من أمير المؤمنين (عليه السلام)، فارتاع الناس من ذلك وهموا أن يدفعوه عن الإمام (عليه السلام)، فأومى بالكف عنه، فلما صار الثعبان على المنبر رقى إلى المرقاة التي عليها الإمام، ثم قام الثعبان ثم انحنى الإمام على الثعبان فتناول الثعبان إليه حتى التقم أذنه، فتحير الناس من ذلك وهو يتحدث، فسمع من كان قريبا كلام الثعبان ثم زال عن مكانه، وأمير المؤمنين (عليه السلام) جعل يحرك شفثيه والثعبان كالمصغي إليه، ثم سار الثعبان وعاد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى خطبته وتممها، فلما فرغ نزل من المنبر فاجتمع إليه الناس يسألونه عن حال الثعبان والأعجوبة فيه. فقال (عليه السلام): ((ليس ذلك كما ظننتم، وإنما كان هذا حاكما على الجن فالتبست عليه قضية وصعبت عليه فجاء ليستفهمها فأفهمته إياها، فدعا لي بالخير وانصرف))^{١١}

وكان قد دخل الثعبان من الباب الكبير الذي يدخل منه الناس اليوم وهو بجهة عكس القبلة، فسمي باب الثعبان واشتهر بذلك، فكره بنو أمية ظهور هذه الفضيلة لأمير المؤمنين (عليه السلام) فربطوا في ذلك الباب فيلا وراموا أن تنسى تلك الفضيلة، فعرفت بباب الفيل حتى اليوم، والأبواب للمسجد كثيرة، لأن قبائل الكوفة كان لكل قبيلة منهم

باب باسمه، لكن بتداول الأيام والحوادث الكارثة سدت الأبواب ولم يبق منها إلا باب الشعبان.

الكوفة في القرآن الكريم

ورد في القرآن مدح الكوفة، وما جاء منه في البحار والوسائل؛ فقد نقل عن المظفر بن جعفر العلوي، عن جعفر بن محمد ابن مسعود، عن أبيه، عن الحسين بن أشكيب، عن عبد الرحمن بن حماد، عن أحمد بن الحسن، عن صدقة بن حسان، عن مهران بن أبي نصر، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي سعيد الإسكافي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين في قوله تعالى ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ المؤمنون/٥٠؛ قال: قال: الربوة الكوفة، والقرار المسجد، والمعين الفرات))^{١٢}

وعن محمد بن علي بن الحسين في معاني الأخبار عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبي عبد الله الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله اختار من البلدان أربعة فقال عز وجل ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَيْتُونِ وَطُورِ سَيْنِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ التين/٣، ٢، ١؛ فالتين المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سنين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة))^{١٣} وقال المجلسي في كتاب السماء والعالم من البحار: قوله: (وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ): ((أي وجعلنا مأواهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا، والربوة هي الرملة من فلسطين وقيل: دمشق، وقيل: مصر، وقيل بيت المقدس، وقيل: هي حيرة الكوفة وسوادها، والقرار: مسجد الكوفة، والمعين: الفرات))^{١٤} وقال المجلسي: ((وكنى عن الكوفة بطور سينين، لأن ظهرها وهو النجف كان محل مناجاة سيد الأوصياء كما أن الطور كان محل مناجاة موسى، أو لأن الجبل الذي سأل موسى عليه الرؤية فتقطع ووقع جزء منه هناك كما ورد في بعض الأخبار، أو أنه لما أراد ابن نوح أن يعتصم بهذا الجبل تقطع فصار بعضه في طور سيناء، أو أنه هو طور سيناء حقيقة وغلط فيه المفسرون واللغويون))^{١٥}

المبحث الثاني

الكوفة في نهج البلاغة

ورد ذكر الكوفة في نهج البلاغة في مواضع عديدة ، ولكل ذكر هدفه الخاص في وقت المخاطبة والمخاطبين، والعام في محتواه ومضمونه الذي يصل الى القارئ والسامعين ، فكل لفظة ذكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) غنية بالدلالة الایحائية غنى يعجز اللسان عن وصفه، والكلمات عن رسمه، وهذا ما جعلنا نقف عند تلك الكلمات، ونتاولها في دراسة تحليلية دلالية على النحو الآتي:

أولاً: ذكر الإمام علي (عليه السلام) الكوفة في خطبته قائلاً (عليه السلام): ((كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيَّ تُعَرِّكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَتُرَكِّبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سَوْءًا إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ))^{١٦}؛ ولابد من التنويه الى أن قصر الخطبة جعلنا نذكرها كاملة في أول البحث، وأما الخطب الأخرى فسنذكرها كلاً بحسب تناوله بالدراسة والبحث ، وقد امتاز كلام الامام علي (عليه السلام) السابق بما يأتي:-

حسن الافتتاح

إفتتح الامام علي (عليه السلام) كلامه في ذكر الكوفة بأداة التشبيه (كأنني) المسندة الى ياء المتكلم الياء ، وتظهر هنا الاشارة الدلالية الایحائية الى ما يراه الامام علي (عليه السلام) في قراءة مستقبل الكوفة ، فأفادت الكاف تحقيق الأمر من رأى الامام علي (عليه السلام).

النداء:

جاءت كلمة (النداء) - بكسر النون - في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صَمٌّ بِكُمْ عَمِيَّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ البقرة/ ١٧١ ، ((واشتقاقه من ندى الصوت وهو بعده))^(١٧) أي بمعنى الصوت الذي يستعمل لنداء البعيد.

أما النحويون فقد عرفوه بأنه ((طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص))^(١٨) أو هو : ((طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به أو مقدر والمراد بالإقبال ما

يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة كما في نحو: (يا الله) ^(١٩) أو هو: ((تنبيه المدعو ليقبل عليك)) ^(٢٠) أو ((التصويت بالمنادى ليعطف على المنادي)) ^(٢١)، وقد استعمل الامام علي (عليه السلام) اداة النداء (الياء) التي ينادى بها البعيد، وفي ذلك يظهر التقابل الدلالي بين المستقبل الذي يكون في الزمن البعيد والمنادى (ياكوفة)، وكلنا يعلم أن الكوفة ليست بالعاقل الذي ينادى، فجاء الاستعمال مجازياً فقد أطلق الكوفة وأراد أهل الكوفة؛ فأراد (عليه السلام) الربط بين أول الكلام وفي درجه وهو نوع من حسن التسلسل والترتيب في عرض الأفكار؛ أي بين خطاب أهل الكوفة وبين قراءة المستقبل بأسلوب بليغ مباشر ينم عن أهمية الأمر وشدة وقعه في نفس الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ نجد أن الامام افتتح كلامه بالتشبيه الذي أراد به رسم صورة حسية للواقع الكوفي في المستقبل القريب، لاسيما أن المتكلم لم يكن كأحد الناس بل هو امام معصوم وفوق ذلك هو وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحقته على خلقه.

الاستعارة

فقد قال الإمام علي (عليه السلام): ((يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيَّ تُعَرِّكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَتُرْكِبِينَ بِالزَّلَازِلِ))، وفي هذا النص يظهر التفصيل الصوري الحسي، إذ جاءت الاستعارة لما ينالها من العسف والخبط؛ مشتملة على مثل حسي وهو (الأديم العُكَاطِيَّ)، فالأديم في اللغة نوع من الجلد الذي يباع في سوق عكاظ بعد دباغته، وما يميزه هو امتداده عند الدباغة، حتى تكون الصورة واضحة في ذهن السامع أولاً، وقرينة من الإفهام ثانية؛ فنسب الأديم الى عكاظ؛ وهو اسم سوق للعرب بناحية مكة، كانوا يجتمعون بها في كل سنة، يقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون شعراً ويتفاخرون ^{٢٢}، قال أبو ذؤيب:

إذا بني القباب على عكاظٍ وقام البيع واجتمع الألو ف ^{٢٣}

الكناية

ويقصد بها ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يحییء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيوميء به اليه، ويجعله دليلاً

عليه)) (٨٦)؛ ورد الاستعمال الكنائي بعد الاستعارة لتفصيل ما أجملته الاستعارة في قوله (عليه السلام): ((تُعَرِّكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَتُرْكِبِينَ بِالزَّلَازِلِ))؛ فكنى بالعبارة (تعركين بالنوازل) عن الحروب التي تقع فيها وينالهم منها التعب والعناء، وكنى بالعبارة الثانية (تركبين بالزلازل) عن الأمور المزعجة، والخطوب المحركة، ولعل من الخطوب الفادحة هي استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد الكوفة على يد عبد الرحمن بن ملجم (عليه لعائن الله)

العدول

العدول وهو مصطلح بلاغي يدل على ترك طريقة في صياغة الكلام الى طريقة أخرى أحسن منها في التعبير عن المعنى، لتقريره في نفس السامع وتأكيده^{٢٤} نلاحظ العدول في النص المتقدم اعلاه من المتكلم (كأني) الى المخاطب (تعركين وتركبين) وهما من الأفعال الخمسة التي تدل على المخاطب المفرد، وذلك لشد انتباه السامع، إذ التنوع في طرح الأفكار يعد نوعاً من القدرة البلاغية التي يعجز غيره عن الاتيان بها في هذا النص القصير.

التوكيد بالنفي والاستثناء

وهو تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإمالة الشبهات^(٢٥)، في قوله (عليه السلام): ((وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سَوْءاً إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ))، وفي هذا الكلام نجد التوكيد بأداة التوكيد (إني) واسمها ضمير المتكلم (الياء) مما زاد في قوة سبك الكلام هو خبرها الجملة الفعلية التي ابتدأت باللام المزحلقة في الخبر (لأعلم)، والفعل (أعلم) فعل مضارع دل على اليقين فضلاً عن التجدد والحدوث، وهو ينصب مفعولين سدتهمما الجملة الاسمية المتكونة من (أن) واسمها الضمير الغائب وخبرها جملة الاستثناء كلها، وهنا تظهر الدلالة الإيحائية الى ما تناله الكوفة من الملوك وأرباب السلطان الذين أراودوا بها السوء، والله تعالى هو الحامي عنها بشغل الظالمين عنهم بالقتل والمرض، وقد أورد ابن أبي الحديد المعتزلي كثيراً من القصص التي تحكي ظلم السلاطين وتجبرهم منها ((أن زياداً لما حصبه أهل

الكوفة ، وهو يخطب على المنبر ، فقطع أيدي ثمانين منهم ، وهم أن يخرب دورهم ، ويحمر نخلهم (٠٠٠))^{٢٦}

ثانياً : ومن كلام له عليه السلام ورد فيه ذكر الكوفة ، وقد أرسل رجلاً من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد إليه الرجل قال له (عليه السلام) ((أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فقطنوا)) ، فقال الرجل بل ظعنوا يا أمير المؤمنين

، فخطب (عليه السلام) : قائلًا : ((بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ وَصَبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ وَهُوَ غَدًا مَتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمَتَخَلٌّ عَنْهُمْ فَحَسِبْهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهَدْيِ وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى وَصَدَّهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَجَمَاعِهِمْ فِي التَّيَّةِ))^{٢٧} .

فيلاحظ في هذه الخطبة أنها جاءت بعد الحوار الذي جرى بين الامام علي (عليه السلام) وبين أحد أصحابه الذي كان على علم بأحوال الكوفة وبعثه ليستعلم عنهم ، فذهب الرجل وعاد فقال له (عليه السلام) مستفهماً بالهمزة التي تفيد التخيير في قوله (عليه السلام) : ((أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فقطنوا)) فقال الرجل : بل ظعنوا يا أمير المؤمنين ؛ نجد أن الخطبة قد افتتحت بالتضمنين من النص القرآني إذ ورد مضمون قوله (عليه السلام) : ((بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ))^{٢٨} في قوله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ﴾ هود/٩٥

الاستعارة

عرفت الاستعارة بأنها تشبيه الشيء بالشيء؛ من غير الإفصاح بالتشبيه وإظهاره إنما تأتي الى اسم المشبه به فنعيه المشبه ونجريه عليه (٩٣)؛ في قوله (عليه السلام) : ((٠٠٠ أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ وَصَبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ))^{٢٩} إذ شبه (عليه السلام) وقع السيوف وسرعة اعتوارها الرؤوس بصب الماء ، بعد أن أشرعت الرماح إليهم^{٣٠} ، التي تضمنت اسلوب الشرط بـ (لو) الذي يمثل الجملة التركيبية المتكونة من الفعلين المبنيين للمجهول (أشرعت ، وصبت) وجوابها المؤكد باللام وقد في قوله (عليه السلام) ((هَامَاتِهِمْ لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ))

التوكيد

ورد التوكيد بـ(إن) و(قد) في قوله (عليه السلام): ((٠٠٠)) **إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمَتَّخِلٌ عَنْهُمْ**))، واستفلهم الشيطان وجدهم مفلولين ، فأستزلهم ، فسروه، ويرى ابن أبي الحديد أن الشيطان وجدهم فلا لاخير فيهم ، والفل في الأصل : الأرض لا نبات بها لأنها لم تمطر مستشهداً بقول حسان يصف العزى:

وإن التي بالجذع من بطن نخلة ومن دانها فل من الخير معزل
أي خال من الخير^{٣١}

التقابل الدلالي

ورد في النص ذاته التقابل الدلالي التركيبي وهو نوع من أنواع التقابل الدلالي الذي يكون بين مسندين ومتعلقين بهما، وهذان المتعلقان بالمسندين هما مفعولان متقابلان دلاليًا^{٣٢}، بين اليوم وغد المبني على العلاقة الزمانية في عقد المقارنة بين مصاحبة الشيطان لهم ومفارقتهم لهم بعد أن وجدهم مفلولين لا خير فيهم في قوله (عليه السلام): ((٠٠٠)) **الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمَتَّخِلٌ عَنْهُمْ**)) فضلاً عن المصاحبة اللغوية التي وقعت بين الاسم وحرف الجر ((متبرئ منهم ومتَّخِلٌ عَنْهُمْ))؛ أي أفاد حرف الجر (من) مع الاسم الدلالة على أن الشيطان كان أحدهم ومعهم، ثم ابتعد عنهم وخرج منهم بالتخلي الذي صاحب حرف الجر (عن) الذي يفيد معنى الابتعاد والزوال، وقد رسم الامام علي (عليه السلام) وضعهم المأساوي ، بعد أن أضلهم الشيطان في صور حسية تبين ارتكاسهم في الضلال؛ أي الرجوع ، كأنه جعلهم في تردددهم في طبقات الضلال كالمرتكس الراجع الى أمر قد كان تخلص منه، والجماع في التيه: الغلو والإفراط، مستعار من جماع الفرس، وهو أن يعتز صاحبه ويغلبه، جمع فهو جموح^{٣٣}

ثالثاً: ومن خطبة له عليه السلام في أصحابه و أصحاب رسول الله فقال (عليه السلام): ((وَلَكِنَّ أَمَهْلَ الظَّالِمِ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذَهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمَرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رَيْقِهِ))^{٣٤}، وعند التأمل في النص نجد ما يأتي:-

القسم

أفتتح الامام علي (عليه السلام) خطبته بالقسم والشرط الذي هو وقوع الشيء لوقوع غيره (٣٥)، فالجملة الشرطية تنبني على تألف جمل، وليس على تألف صيغ مفردة ((فحرف الشرط يجيء لربط جملة بجملة)) (٣٦)، فهو يعطي المرونة في الاختيار الصائب أي رسم صورة الفعل والنتيجة المترتبة عليه في الانتقام من الظالمين في قوله (عليه السلام):

ثم أقسم (عليه السلام) أن أهل الشام لا بد أن يظهروا على أهل العراق، ليس لأنهم على حق؛ بل لأنهم أطوع لأمرهم ومدار النصر في الحرب إنما على طاعة الجيش وانتظام أمره، لا على اعتقاد الحق من التزام النظام والطاعة للقائد^{٣٧}، في قوله (عليه السلام): ((أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقي))^{٣٨}

ثم جاء القسم بـ(لقد) في بيان مفارقة عجيبة والمعروف أن الوالي هو الذي يملك القوة والسيطرة لأن يكون ظالماً أو عادلاً لكن الامام علي (عليه السلام) يخاف ظلم رعيته له في عدم الطاعة له وعدم الاستجابة في قبول الموعظة، والحث على الجهاد، فالامام علي (عليه السلام) يرسم لهم صورة حسية في عقد المقارنة بغيرهم، وهو يتذمر منهم أشد تذمر حتى وصف هذا التذمر بالظلم بكل ما يحمله من معنى في قوله (عليه السلام): ((ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا أشهود كغياب وعييد كأرباب أثلو عليكم الحكم فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولني حتى أراكم متفرقين أيادي سباً ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم أقومكم غدوة وترجعون إلي عشيّة كظهر الحنية عجز المقوم وأعضل المقوم))^{٣٩}

التشبيه

ورد التشبيه في قوله (عليه السلام): ((وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا أَ شُهُودَ كَغِيَابٍ وَعَبِيدَ كَأَرْبَابٍ أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحُكْمَ فَتَنْفَرُونَ مِنْهَا وَأَعْظُمُكُم بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا وَأَحْثُكُم عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِيَ عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيْدِي سَبَا تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ أَقَوْمُكُمْ غَدَوَةٌ وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهَرِ الْحَيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ))^{٤١}؛ فشهود كغياب شهود : حضور ، و المعنى : ان حضوركم و سماعكم كلامي بدون تنفيذ منكم لاوامري يجعلكم في حكم الغائبين . و عبید كأرباب : المفروض طاعة المأموم للإمام طاعة العبد لربه مالكة و لكنكم جعلتم انفسكم في مقام من يريد ان يأمر فيطاع ، كما جاء التشبيه بقوله (عليه السلام): ((٠٠٠) أَقَوْمُكُمْ غَدَوَةٌ وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهَرِ الْحَيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ))^{٤٢}؛ اذ شبه تقلبهم بين الصباح والمساء ، وعدم تمسكهم بالاصلاح بالرجوع الى سليقتكم المعوجة بظهر الحية أي القوس ؛ اذ يستعصى اصلاحه ؛ فأعضل المقوم : اعضل : استعصى . و المقوم : من أريد تقويمه و ارجاعه لطريق الحق.

الكناية

وردت في قوله (عليه السلام): ((٠٠٠) الْبَغْيِ فَمَا آتِيَ عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيْدِي سَبَا تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ أَقَوْمُكُمْ غَدَوَةٌ وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهَرِ الْحَيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ))^{٤٣}؛ كناية عن تفرقهم فسباً : الأبو الأعلى لقبائل اليمن ، فهم بعد غرق بساتينهم تفرقوا في البلاد ، و ضرب بهم المثل في التفرق ، والمقوم كناية عن نفسه (عليه السلام)، والمقوم كناية عن أصحابه^{٤٤}

النداء

تنوع اسلوب النداء في هذه الخطبة فقد خاطبهم بـ (أيها القوم) وهو خطاب يدل على العموم في قوله (عليه السلام): ((٠٠٠) أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمُ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عَقُولُهُمُ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمُ الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مَعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالْدَّرْهِمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ))^{٤٥}، وعند تتبع الخطاب نجد ورود

كثير من التقابلات الدلالية بين الجمل في الأوصاف المتتابعة منها ((٠٠٠ الشاهدة أبدأنهم الغائبة عنهم عقولهم))، وقد بنيت العلاقات الدلالية المبنية على التضاد بين صيغتي اسم الفاعل (الشاهدة والغائبة)) للدلالة على تجدد وجود أمثالهم في كل زمان ومكان، مع وقوع المصاحبة اللغوية (أبدانهم) مع المشاهدة الدالة على حضورهم، والمصاحبة اللغوية (عنهم عقولهم) مع (عقولهم) كناية عن انشغالهم بأمور بعيدة عن إرادة الإمام علي (عليه السلام)، ثم جاء المصاحبة اللغوية بين اسم الفاعل المختلفة مع الأهواء في قوله (عليه السلام): ((الْمُخْتَلَفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ)) فأفادت المصاحبة اللغوية بينهما الدلالة على عدم وحدة الهدف بينهما وتعدد رغباتهم، وعند ذلك فهم لا يتوجهون الى قائدهم وجهة واحدة بآثمة الهدف، وان القوم من مثل هؤلاء تبتلى بهم امرأؤهم، وهنا تظهر براعة الترتيب فضلاً عن المصاحبة اللغوية في قوله (عليه السلام): ((الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ))، وبعد ذلك يعقد مقارنة في رسم صورتين حسيّتين لم يصرح (عليه السلام) بسامه في الجملة الاولى في حين صرح باسم المكان في قوله (صاحبكم وصاحب أهل الشام)، ثم جاء التقابل الدلالي المبني على العلاقة الدلالية القائمة على التضاد بين الجملتين الفعليتين اللذين فعليهما مضارعين يدلان على التجدد والحدوث في من يمثل الطاعة وهو الامام علي (عليه السلام) في قوله (عليه السلام) (يطيع الله)، وفضلاً عن وجود من يمثل العصيان وهو معاوية وسلالته في قوله (عليه السلام): (يعصي الله): ((٠٠٠ صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ))، ثم وقع التقابل الدلالي بين الجمل الاسمية الدالة على الحال في عقد المقارنة بين أصحابه وأصحاب معاوية، والتي انعكست عن الصورة التقابلية السابقة بقوله (وأنتم تعصونه)) مع الاحالة القبلية بالضمير (الهاء) الدال على الغياب مع وجود المخاطبين من أصحابه الى المتكلم المكنى عنه بـ (صاحبكم) للدلالة على وقوع العصيان من بعضهم في كل زمان ومكان، ثم وصف أهل الشام بالطاعة لصاحبهم العاصي في قوله (عليه السلام): ((وهم يطيعونه)).

التصريح بالقسم مع الفعل (وددت)

ثم جاء في النص اعلاه القسم بلفظ الجلالة (الله) المصحوب بالفعل الدال على الود للدلالة على عظمة الأمر وأنه في غاية الخطور مما جعل الامام علي (عليه السلام) يصرح بالقسم مع الرغبة في تبديل احد اصحابه بعشرة من اصحاب معاوية ؛ مما يوحي للسامع مدى عدم الطاعة والالتزام بأوامر قائدهم - اعني اصحابه (عليه السلام) - مع كونه المطيع لله ، وعلى العكس يحس السامع بمدى التزام واطاعة اصحاب معاوية له على الرغم من عصيانه ، فضلاً عن ذلك نجد الأثر النفسي في خطاب الامام علي (عليه السلام) واضح الدلالة في بيان مدى تدمره من اصحابه مما جعله يوصفهم بالاستبدال بالمثل الحسي المعهود القائم على الدينار والدرهم كناية عن القلة الجيدة الموحدة المتمثلة بالدينار عن الكثرة المتفرقة في أهوائها المتمثلة بالدرهم ، وشتان ما بينهما ففي الوحدة قوة ، وفي التفرقة ضعف كما ترجم ذلك قوله (عليه السلام): ((٠٠٠ لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهِمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ))^{٤٥}

ثم يقول (عليه السلام) في الخطبة نفسها (يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ) ؛ أي خصص الخطاب بأهل الكوفة ثم التدرج بذكر الأوصاف التي هم عليها في قوله (عليه السلام) : ((٠٠٠ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مَنِيْتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ صَمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ وَبِكُمْ ذَوُو كَلَامٍ وَعَمِي ذَوُو أَبْصَارٍ لَا أَحْرَارَ صَدَقَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا إِخْوَانُ ثَقَّةَ عِنْدَ الْبَلَاءِ تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْبَابِلِ غَابَ عَنْهَا رِعَاثُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرٍ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالَكُمْ أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعْيُ وَحَمِيَ الضَّرَابُ قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفَرَجَ الْمَرْأَةُ عَنْ قُبْلِهَا وَإِنِّي لَعَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقُطًا))^{٤٦} ، لقد جاء في النص السابق قول الامام علي (عليه السلام) ثلاث واثنتين ولم يقل بالجمع خمساً ، وعند التأمل في النص نجد التوجيه المباشر في تواصلية الخطاب بقوله (عليه السلام): ((يا أهل الكوفة) فقد خصصهم بالخطاب من دون غيرهم، ثم جاء الفعل (منيت) بمعنى ابتليت بصيغة الماضي مع المصاحبة اللغوية لحرف الجر (من) الذي يفيد التبعية في لفظ (منكم) أي ليس المقصود أهل الكوفة جميعهم بهذه الأوصاف؛ فالصالح والطالح موجودان في كل زمان ومكان، ثم بدأ بذكر العدد مجزئاً

بين الثلاثة والاثنين؛ وهنا تأتي بلاغة الامام (عليه السلام) فالصفات الثلاث الأولى خاصة بذاتهم وتكوينهم الخُلقي الذي جمع بين النقائق فهم ((صُمُّ ذَوُو أَسْمَاعٍ ، وَبِكُمْ ذَوُو كَلَامٍ ، وَعُمِّي ذَوُو أَبْصَارٍ))؛ فقد وصفهم بالصم والبكم ، والعمي ، ولكن ما فيهم لم يأت بحسب الطبيعة التكوينية الحقيقية ؛ لأنهم ((ذَوُو أَسْمَاعٍ ، وَذَوُو كَلَامٍ ، وَذَوُو أَبْصَارٍ))؛ فجاء التعبير الكنائي عن عدم استفادتهم من حواسهم على الرغم من امتلاكهم لها، ((فكل شيء لا يؤدي الى الغاية التي من أجلها وجد فهو كالعدم من هذه الحيشة ، ومن أهم غايات اللسان أن ينطق بالحق، والعين أن ترى دلائله ، والأذن أن تسمعه، وتنتفع بسماعه، فإذا لم تنتفع العين بما رأت ، والأذن بما سمعت كانا كالعدم ، وكذا اللسان اذا خرس عن الحق))^{٤٧}، أما علة التقسيم العددي بين الثلاث والاثنين فقد ذهب أكثر الشراح^{٤٨} الى القول بأن الصفات الثلاث ايجابية والاثنين سلبية ، فأحب أن يفرق بين النفي والاثبات، في حين ذهب الراوندي الى وصف هذه الخصال بالسيئة ، والتفريق بينهما؛ لأن ثلاثا منها خصال مثبتة، وخصلتين صفتين متنفيتين، فكان الثلاث الاولى موجودة فيها حين خاطبهم الإمام (عليه السلام)، في حين أن الخصلتين الأخريتين لم تتحققا فهم ليس بشيء اذا جد الجد لا في الحرب ، ولا في غيرها من الملمات اذا وقعت فهم ((لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ)).

أما الخوئي في منهاج البراعة فقد وصف فن التقسيم هذا باللف على سبيل التفصيل والإجمال كليهما ، والنشر على ترتيب المفصل ، فضلاً عن ذلك نجد أن الأثر القرآني بدأ واضحاً فقد تضمنت الصفات الثلاث قوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ البقرة/ ١٨ ، وجاء في تفسيرها هم (صم) عن الحق فلا يسمعون سمع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمي) عن طريق الهدى فلا يروونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة ، وهنا تظهر عبقرية الامام علي (عليه السلام) باستعمال الفعل الماضي (منيت) ، فكما مني الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في قومه من قبل فالإمام علي (عليه السلام) كذلك، وبعد عرض الميزات الثلاث العامة جاء تفصيل الصفتين الاثنتين الخاصتين بهما في قوله (عليه السلام): ((لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ))؛ لعدم ثباتهم في الحرب ، شابها العبيد في الفرار من ميدان القتال . ولا اخوان

ثقة عند البلاء: أي لستم ممن يوثق باخوتهم و تعاونهم عند البلاء ، ولأجل ذلك دعا عليهم بعدم اصابة الخير بقوله (عليه السلام): ((تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبْلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرٍ))، وبعد ذلك يصف شدة تفرقهم بالعبارات الصريحة والأمثال المألوفة لدى الجميع بتشبيههم بالإبل التي تفتقر الى الرعاة فهي تتجمع وتتفرق كما يبدو لها من غير راع بقوله (عليه السلام): ((يَا أَشْبَاهَ الْإِبْلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرٍ))، ويتضح مما تقدم ذكره حنكة الإمام علي (عليه السلام) اللغوية التي وردت بوصف أهل الكوفة في أثناء الخطبة باستعمال (ثلاث واثنين) متفرقين لا مجموعين بعدد واحد مثل الخمسة، ويبدو النفس القرآني واضحاً فقد ورد مثل ذلك في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ العنكبوت/ ٤ فلم يقل سبحانه وتعالى خمسين وتسع مائة سنة بل قال الف سنة الا خمسين عاماً فقد ذكر المفسرون أن في ذكر الألف مما يقرع السمع أولاً، ويوحى الى الخيال بطول المدة التي لا تحمل التقريب بالقلة أو الكثرة ، وذكر السنة أولاً لزم أيام الكفر فالسنة تطلق على الشدة والجذب، بخلاف (العام) الذي يمثل حياته (عليه السلام) بعد اغراقهم كانت رغداً بايمان المؤمنين وخصب الأرض؛ فضلاً عن ذلك أن الآية وردت في بيان قصة النبي نوح (عليه السلام) وماعناه من قومه من طول المصابرة والمكابدة، وفي ذلك تسليّة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتثبيته على ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكفرة .

الأمر

الأمر في اللغة : ((تقيض النهي))^(٤٩) ، و ((أمرته إذا كلفته أن يفعل شيئاً))^(٥٠) ، أما ابن فارس فقد ذكر أن ((الأمر عند العرب ما اذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً))^(٥١) . فالأمر يدل على الوجوب في العربية نجد أن الامام علي (عليه السلام) قد افتتح كلامه بفعل الأمر (انظروا) في التزام سيرة أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، في قوله (عليه السلام): ((انظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمَتَهُمْ وَاتَّبِعُوا

أَثَرُهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوَكُمْ مِنْ هُدًى وَلَنْ يُعِيدُوَكُمْ فِي رَدًى فَإِنْ لَبَدُوا فَلَبَدُوا وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا))^{٥٢}

ففي النص دلالة ايجابية وضمنية الى حديث الثقلين الذي ينص على التمسك بكتاب الله وعترته أهل البيت (عليه السلام) في قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي ورد في روايات مختلفة كلها تدل على مضمون التمسك بكتاب الله وهو الثقل الأكبر، وعترته أهل البيت الذي يمثل الثقل الأصغر في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))^{٥٣}

القسم

استعمل (عليه السلام) القسم في وصف اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((من قشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ ، فيراوحون بين جباههم وخدودهم ، تارة يسجدون على الجباه ، وتارة يضعون خدودهم على الأرض بعد الصلاة ، تذللًا وخضوعًا))^{٥٤} ، في قوله (عليه السلام) : ((٠٠٠ لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثًا غَبْرًا وَقَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا يَرَاوِحُونَ بَيْنَ جَبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سَجُودِهِمْ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبْلُ جُيُوبُهُمْ وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ))^{٥٥}

التضمين

من المعروف عن التضمين هو أن يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء^(٥٦) ، ولا يقتصر التضمين على الشعر بل يشمل النثر فقد عرفه ابن الأثير بأن ((يضمن الشاعر شعره والناثر نثره كلاماً آخر لغيره قصداً للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان المعنى تاماً وربما ضمن الشاعر البيت من شعره بنصف بيت أو أقل منه))^(٥٧) ، وأرى أن التضمين لا يقتصر على الأمثال والحكم والأشعار من كلام الآخرين بل يشتمل على النصوص التي

تتضمن المعاني القرآنية التي ترتبط بالنص القرآني من حيث المعنى وتخالفه من حيث اللفظ؛ فالتضمنين ((يجعل للنص الحاضن له المقدرة على منح المتلقي قراءة جديدة ، فيفضي به إلى فضاءات دلالية ، وتجليات جمالية تمكنه من سبر غوره ، وان كان الأمر يحتاج إلى شيء من التدقيق وإعمال الفكر)) (٥٨)

ورد في مجال التحذير والتنبية قوله (عليه السلام): ((وَلَئِنْ أَمَّهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذَهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمَرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رَيْقِهِ)) (٥٩)؛ ففيه إشارة الى قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء. ابراهيم ٤٢-٤٣

وجاء التضمنين في الحث على الجهاد في قوله (عليه السلام): ((٠٠٠ استغفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا)) (٦٠)؛ ففيه إشارة الى (عليه السلام) ما قاله نوح في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ نوح/٥، وقوله تعالى ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ نوح/٦

وورد التضمنين التذكير، والتوجيه، والإرشاد في مجال الحث على الجهاد في قوله (عليه السلام): ((٠٠٠ أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم أقومكم غدوة وترجعون إلي عشيّة كظهر الحنية عجز المقوم وأعضل المقوم)) (٦١)؛ ففيه إشارة الى قوله تعالى ﴿ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ المدثر/٥٠، وقوله تعالى: ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ المدثر/٥١، وقوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ النساء/٦٣، وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾، وفيه إشارة الى قوله تعالى ﴿ فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِى أَكْلِ خُمَطٍ وَأُتِلَ وَشْيٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ سبا/١٦

الخاتمة ونتائج البحث

١- أن الأثر القرآني في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) عند مخاطبة أهل الكوفة كان حاضراً في مختلف المواضع سواء في الحث على الجهاد أم في الترغيب أم في التهيب أم في الحكمة والموعظة.

٢- تنوعت أساليب أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف الكوفة، وفي ذكر أهلها بما يقتضيه المقام من التخصيص والتعميم، ومن التوجيه والإرشاد، والحث على الجهاد.

٣- عقد المقارنات بين الأصحاب، وضرب الأمثلة الحسية كان واضحاً؛ إذ يمكن المخاطب من شد الانتباه والتفكير والتدبر والوعي لما يقال ويسمع إن كان ذا وعي وعقل ورأي سديد.

٤- تنوعت الأساليب اللغوية التي اشتملت عليها النصوص الخطابية فقد تضمنت القسم، والنداء، والأمر، والتوكيد، هذا في مجال النحو ودلالته، أما في مجال البلاغة ودلالاتها فقد اشتملت الخطب على الاستعارة والكنية، والتشبيه، والتضمين

٥- ان الكوفة لها مكان معظم ومكرم، وقد ورد بيان فضل مسجد الكوفة في القرآن الكريم والسنة النبوية

٦- لا يخلو أي مكان من الصالح والطالح، والكوفة كغيرها من المناطق فيها الصالح وغيره، وهذا ما كشفته خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة

٧- تنوع خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام) بين العموم بقوله (أيها القوم)، والخصوص في قوله (عليه السلام) (يا أهل الكوفة)

٨- قوة الاحتجاج في خطب الامام علي (عليه السلام) التي تستند بعضها الى التقابل الدلالي المبني على الصور الحسية الواقعية التي لا ينكرها أحد، فضلاً عن قوة تأثيرها على المتلقين والسامعين

٩- الاحتجاج بالتراث المتمثل بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة فضلاً عن الأمثلة الحسية؛ مما يوحى بقوة البلاغة اللغوية للمتكلم.

١٠- للكوفة فضائل وقصص تحكيها سيرة الامام علي (عليه السلام) في الكوفة ولعل خير ذلك قصة باب الثعبان.

١١- كان الاعجاز العددي واضحاً في خطب الامام علي (عليه السلام) مما يكشف عن التمكين اللغوي الذي يمتلكه المتحدث ألا وهو ربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٢- تتمتع الكوفة فضلاً عن المركز الديني المتمثل بوجود مراقد الائمة الأطهار (عليهم السلام)، كانت مركزاً تجارياً مهماً يقصده التجار من مختلف البلدان.

١٣- لعبت الكوفة دوراً مهماً في العلوم كافة والثقافة خاصة في مجال الشعر والأدب والفنون المختلفة، ولعل وجود مدرسة الكوفة النحوية خير دليل على ذلك

١٤- ان للكوفيين دوراً في القراءات القرآنية وكان معظم القراء من علماء الكوفة ومنهم الكسائي وهو من القراء الذين يحتاج بقراءاتهم.

الهوامش:

١ ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣١١/٩

٢ معجم البلدان، الحموي: ٤٨٣/٤، ينظر: تاج العروس، الزبيدي: ٤٦٩/١٢

٣ ينظر: مع الحسين في نهضته، أسد حيدر: ٣٧

٤ خطط الكوفة وشرح خريطتها، لويس ماسينيون: ٢٥

٥ ينظر: خطط الكوفة وشرح خريطتها، لويس ماسينيون: ٢١

٦ أمالي الصدوق: ٢٩٨، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٧٩/٩٧

٧ بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢١٥/٢٥

٨ بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٣٧٧/٨٠، وينظر: ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ٣٠

٩ ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ٣٠ (ثواب الصلاة في مسجد الكوفة)

١٠ بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٣٧٦/٨٠، وينظر: كامل الزيارات، ابن قولويه: ٧٢

١١ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢٨٨، مدينة المعاجز، السيد البحراني: ١ / ١٣٩، بحار

الأنوار: ١٧٨/٣٩، وينظر: تاريخ الكوفة، البراقي: ٥٨

١٢ وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٣٦١، ١٤، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٣٩/١٤، وينظر: تاريخ

الكوفة، أحمد البراقي: ٥٩

١٣ معاني الأخبار، الشيخ الصدوق: ٣٦٤

١٤ بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٣٢/١٤

١٥ بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٠٥ / ٥٧، وينظر: تاريخ الكوفة، أحمد البراقي: ٦٦،

- ١٦ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٤/٣ خ ٤٧
- ١٧ شرح الاشموني، الأشموني: ١٣٥/٢
- ١٨ البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣٢٣/٢
- ١٩ حاشية الصبان على شرح الاشموني: ١٣٣/٣
- ٢٠ الأصول، ابن السراج: ٣٢٩/١، وينظر، شرح المفصل، ابن يعيش: ١٢٠/٨.
- ٢١ شرح المفصل، ابن يعيش: ١١٨/٨. المطبعة المنيرية.
- ٢٢ ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٤/٣
- ٢٣ ديوان الهذليين: ٩٨/١
- ٢٤ ينظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ١٣٤، الخصائص، ابن جني: ٤٤٢/٢
- ٢٥ ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٤٠/٣، شرح الكافية، الرضي الاسترأبي: ٣٢٨/١
- ٢٦ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٥/٣
- ٢٧ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٠/١٠
- ٢٨ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٠/١٠
- ٢٩ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٠/١٠
- ٣٠ ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٠/١٠
- ٣١ ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦١/١٠
- ٣٢ ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة، تغريد عبد فليحي: ١٢٤
- ٣٣ ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦١/١٠
- ٣٤ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦
- ٣٥ المقتضب، المبرد: ٤٦/٢
- ٣٦ الاصول، ابن السراج: ٤٥/١، ٤٤،
- ٣٧ ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٥/٧ خ ٩٦
- ٣٨ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦
- ٣٩ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦
- ٤٠ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦
- ٤١ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦
- ٤٢ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦
- ٤٣ ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري: ٦٠٠
- ٤٤ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦

- ٤٥ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦
- ٤٦ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦
- ٤٧ مصباح البلاغة، السيد حسن الطباطبائي: ٧٩/٣
- ٤٨ ينظر: البحراني، الخوئي، التستري، ابن أبي الحديد السيد عباس الموسوي
- ٤٩ لسان العرب، ابن منظور: ٢٠٣/١، ويتظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٣٧/١.
- ٥٠ المفردات في غريب القرآن، الاصبهاني: ٢٠
- ٥١ الصاحبي، ابن فارس: ١٨٧.
- ٥٢ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٩/٧ خ ٩٦
- ٥٣ وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٣٤/٣٧
- ٥٤ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٩/٧ خ ٩٦
- ٥٥ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٩/٧ خ ٩٦
- ٥٦ الايضاح، الخطيب القزويني: ٣٨٣
- ٥٧ المثل السائر، ابن الأثير: ٣٢٦/٢
- ٥٨ الاقتباس والتضمن في نهج البلاغة دراسة اسلوبية، د. كاظم عبد فريح الموسوي: ٢٠٦
- ٥٩ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦
- ٦٠ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦
- ٦١ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤/٧ خ ٩٦
- المصادر والمراجع
- القرآن الكريم
- الاصول في النحو، ابو بكر محمد السراج، (ت ٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣
- الاقتباس والتضمن في نهج البلاغة دراسة أسلوبية: د. كاظم عبد فريح المولى الموسوي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- أمالي الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، قدم له: الشيخ حسين الأعلى، ط ١، منشورات الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن القزويني، ت ٧٣٩هـ، شرح د. محمد عبد المنعم خفاجي، جزآن، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٩م.

- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط ٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٣-١٩٨٣م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت ٧٩٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ٢٠٠٤م.
- تاريخ الكوفة: السيد حسين بن السيد أحمد البراقي النجفي، تحقيق: سعيد راد رحيمي، تحقيق: محمد رضا المظفر، ط ٤، دار الأضواء للطباعة، ١٩٨٧م.
- التقابل الدلالي في نهج البلاغة: تغريد عبد فلحي كظوم الخالدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان، ط ٢، منشورات الشريف الرضي، مطبعة، أمير- قه، ١٣٦٨ش
- دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤هـ) تعليق وشرح، محمد عبد المنعم الخفاجي، ط ١، القاهرة، ١٩٦٢م.
- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك: علي بن محمد الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، قم، ايران، د. ت.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، سلسلة كنوز التراث، بغداد، ١٩٩٠م، د. ط.
- خطط الكوفة وشرح خريطتها: لويس ماسينيون، ترجمة: تقى بن محمد المصعبي
- ديوان الهذليين: الشعراء الهذليون، تحقيق: أحمد الزين، محمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، ١٣٨٥-١٩٦٥م.
- شرح الاشموني على الفية ابن مالك نور الدين علي بن محمود الاشموني (ت ٩٠٠هـ): تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة.

- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، عبد الرحمن الدين الاستربادي (ت ٦٨٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
- شرح المفصل: موفق الدين ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦١٧هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. اميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق د. عمر فاروق الضياع، ط ١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣.
- لسان العرب: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار صادر - بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨.
- كامل الزيارات: الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: نشر الفقاهة.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير؛ مجد الدين المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الشافعي (٦٠٦هـ) قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار النهضة - مصر.
- مدينة المعاجز الأئمة الأثنى عشر ودلائل الحجج على البشر: السيد هاشم بن سليمان البحراني، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، ط ١، مؤسسة المعارف، ١٤١٣هـ.
- مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة (مستدرک نهج البلاغة): السيد حسن الميرجهاني الطباطبائي.
- معاني الأخبار: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق: علي أكبر غفاري.
- معجم البلدان: الحموي، دار أحياء التراث العربي، لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) (دراسة دلالية في ضوء علم اللغة الحديث): محمد دحّام الكيسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٩م.
- مع الحسين في نهضته: الشيخ أسد حيدر، ط ٣، دار التعارف، ١٣٩٩هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: نديم مرعشلي، مطبعة التقدم العربي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م
- المقتضب: ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط ٢، القاهرة، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.
- مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ